رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا
والمدخل الصدق ان تدخل فيه لا بنفسك والمخرج الصدق ايضا كذلك فانتم والذي
يقتضيه الحق منك ان تمكث حيث اقامك حتى يكون الحق سبحانه هو الذي يتولى اخراجك
كما تولى ادخالك وليس الشان ان تترك السبب بل الشان ان يتركك السبب قال
بعضهم تركت السبب كذا كذا مرة فعدت اليه ثم تركني السبب فلم اعد اليه ودخلت
على الشيخ رضي الله عنه وفي نفسي العزم على التجريد قايلا في نفسي ان الوصول الى
الله تعالى على هذه الحالة بعيد من الاشتغال بالعلم الظاهر ووجود المخالطة
للناس فقال لي من غير ان اسئله صحبني انسان مشتغل بالعلوم الظاهرة ومتصدر
فيها فذاق من هذه الطريق شيا فجا الي فقال يا سيدي اخرج عما انا فيه وتفرغ
لصحبتك فقلت له ليس الشان ذا ولكن امكث فيما انت فيه وما اقسم الله تعالى لكم
على ايدينا فهو اليكم واصل ثم قال الشيخ ونظر الي وهكذا شان الصديقين
لا يخرجون من شي حتى يكون الحق سبحانه هو الذي يتولى اخراجهم فخرجت من
عنده وقد غسل الله تلك الخواطر من قلبي ووجدت الراحة بالتسليم الى الله
تعالى ولكنهم كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم القوم لا يشقى بهم
جليسهم انتهى كلامه في التنوير في هذا المعنى وهو كلام حسن وانما اثبتناه
هاهنا على طوله لانه تولى فيه بيان ما الشي ذكرناه في هذا الكتاب بيانا شافيا
فنقلته بلفظه ووددنا ان جميع مسايله تكون هكذا وقال رضي الله عنه
سوابق الهمم لا تخرق اسوار الاقدار الهمم السوابق هي قوى فعل
النفس التي ينفعل عنها بعض الموجودات باذن الله تعالى ويسميها الصوفية همة
فيقول احال فلان همته على امر ما فانفعل له ذلك وهذه الهمم السابقة لا
تنفعل الاشيا عنها الا بالقضاء والقدر وهو معنى قولنا باذن الله تعالى فهي على حال
سبقتها ونفوذها لا تخرق اسوار الاقدار ولا تنفذها وهذه الهمم قد تكون
للاولياء كرامات ذكرناه وحاصل ذلك انه يجب ان يعتقد انها اسباب لا تاثير
لها

وقد تكون لغيرهم استدراجا ومكرا كما
يكون للعاين والساحر وقد ثبت ان
العين حق وان السحر حق ومعناه ما هو

لها ولا فاعلية وان الفاعل هو الله تعالى وخلقه عندها لا بها وكان المولف رحمه الله تعالى
انما اورد هذه المسئلة بين يدي كلامه في التدبير ليعرفك بذلك ان وجود التدبير
لا جدوى له ولا فايدة لان الهمة الفعالة اذا لم تنفذ في خرق اسوار الاقدار شيا فكيف
يفيد في ذلك التدبير وما لا فايدة فيه فضول لا ينبغي ان يشتغل به ويتعب فيه
ذووا العقول ولذلك قال ارح نفسك من التدبير فما قام به غيرك عنك لا تقم
به لنفسك تدبير الخلق لامور دنياهم على الوجه الذي يتولونه مذموم لان الله
تبارك وتعالى قد تكفل لهم بذلك وقام به عنهم وطلب منهم ان يفرغوا قلوبهم منه
ويقوموا بحقوق عبوديته ووظايف تكليفاته فقط وهو ان يقدر العبد لنفسه
شؤونا يكون عليها من امور دنياه على ما تقتضيه شهوته وهواه ويدبر لها ما
يليق بها من احوال واعمال ويستعد لذلك ويهتم لاجله وهذا تعب عظيم دون
استعجاله لنفسه ولعل اكثر ما يقدره لا يقع فيخيب ظنه ويبطل سعيه ثم فيه من ترك
العبودية ومصادرة احكام الربوبية ومنازعة القدر واضاعة النعم
ما يحمل العاقل على تركه واجتنابه وقطع مراده واسبابه قال سهل بن عبد الله
رضي الله عنه ذروا التدبير والاختيار فانهما يكدران على الناس عيشهم وقال سيدي
ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه ان كان ولا بد من التدبير فدبروا ان لا تدبروا
وهذه المسئلة اساس طريق القوم بل هي جملته وكليته والكلام فيها طويل عريض
وانما اقتصرنا فيها على هذا القدر اليسير من التنبيه لان المولف رحمه الله افرد في
هذا المعنى كتابا سماه التنوير في اسقاط التدبير احسن فيه غاية الاحسان وفي
من ديوان في تحصيله معين على كل مريد يجب اجتنابها دون فيما ضمن لك وتقصيرك
فيما طلب منك دليل على انطماس البصيرة منك الشي المضمون للعبد هو رزقه
الذي يحصل به قوام وجوده في دنياه ومعنى كونه مضمونا ان الله سبحانه تكفل
بذلك وفرغ العباد منه ولم يطلب منهم الاجتهاد في السعي فيه ولا الاهتمام له والشي
المطلوب من العبد هو العمل الذي يتوصل به الى سعادة الاخرة والقرب من الله تعالى

Copyright © King Saud University